بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله، أما بعد، فهذا بيان لمسألة شائعة عند المسلمين بسبب عدم معرفتهم بما كان عليه أشرف المرسلين و صحابته ﷺ أجمعين، تكلم فيها السلف و الأئمة، و سأذكر هديه ﷺ في التعزية وما كان عليه الصحابة، و أقوال الأئمة و المجتهدين.

والتعزية: هي التسلية، والحث على الصبر بوعد الأجر، والدعاء للميت و المصاب، وهي مستحبة على الوجه الشرعي الذي سنه النبي ﷺ، كما في حديث أسامة بن زيد ﷺ قال: « أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض ، فأتنا » فأرسل يقرئ السلام، ويقول: « إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ، ولتحتسب » [1]، وكما في حديث تعزيته لآل جعفر حيث قال لهم: « اللهم اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمين » [2] وعبد الله هذا هو ابن جعفر بن أبي طالب ﷺ وأما الدعوة إليها، و الجلوس لها، و إعداد الطعام وذبح الذبائح للمعزين، فكل هذا مخالف للشرع الحنيف، و ليس من هدي النبي ﷺ في شيء، بل عده الصحابة من النياحة.

فعن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: « كنا نرى الاجتماع

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث: ١٢٣٧ وأخرجه مسلم حديث: ١٥٨٢
(٢) رواه أحمد و أله عند أبي داود (٤١٩٢)

إلى أهل الميت، و صنعة الطعام من النياحة » [3] و المسنون عن النبي ﷺ صنع الطعام لأهل الميت، لا صنع أهل الميت الطعام للمعزين.

فعن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ: « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاءهم ما يشغلهم » [4].

ولذلك فقد كره أكثر العلماء الجلوس للتعزية كراهية تحريم، وكذلك كرهوا الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وصنع أهل الميت الطعام للمعزين.

وأقوالهم في ذلك كثيرة:

❊قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأكره المآتم، و هي الجماعة، وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة ». [5]

❊وقل الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الجلوس للتعزية: فنص الشافعي و المصنف و سائر الأصحاب على كراهته، قالوا: يعني الجلوس لها، أن يجتمع أهل الميت، فيقصدهم من أراد التعزية، قالوا: بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم، فمن صادفهم عزاهم، ولا فرق بين الرجال و النساء في كراهية الجلوس لها ». [6]

(٣) رواه أحمد وابن ماجه
(٤) رواه أبو داود و الترمذي
(٥) الأم (١/٢٤٨)
(٦) المجموع شرح المهذب (٥/٣٠٦)

❊وقال الإمام الرافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في (شرح الوجيز) في باب التعزية: «هي سنة و يكره الجلوس لها». [7]

❊وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في (المقنع): «يستحب تعزية أهل الميت، و يكره الجلوس لها ». [8]

❊وقال العلامة ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ في: « قوله «ويكره الجلوس لها » نص عليه، أي الإمام أحمد، واختاره الأكثر لأنه محدث، مع ما فيه من تهييج الحزن». [9]

❊وقال الإمام أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ في: « اتفقوا على تعزية أهل الميت، فأما الجلوس للتعزية فقال مالك و الشافعي و أحمد: هو مكروه ولم نجد عن أبي حنيفة نصاً في هذا ». [10]

❊وقال الإمام ابن القيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، و يقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة ». [11]

وأما صنع أهل البيت الطعام للمعزين:

❊فقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قال صاحب الشامل: «وأما

(٧) الروضة (٢: ٨١٤٤/)
(٨) (المبدع: ٢/٢٨٥)
(٩) المبدع شرح المقنع (٢/٢٨٥)
(١٠) الإفصاح عن معاني الصحاح (١/١٩٣)
(١١) زاد المعاد (١/٥٢٧)

إصلاح أهل الميت طعاماً، و جمعهم الناس عليه، فلم ينقل فيه شيء »، قال: « هو بدعة غير مستحبة »، وهو كما قال ».[١٢]

❊وقال الإمام الكمال بن الهمام رَحِمَهُ اللَّهُ:«هي بدعة قبيحة ».[١٣]

❊وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « صنعة أهل البيت طعاماً يدعون الناس إليه، فهذا غير مشروع وإنما هو بدعة ».[١٤]

❊وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر أن يصنع الناس لهم الطعام يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق و الشيم، والحمل عن أهل البيت، فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس ».[١٥]

❊وعقد العلامة ابن الحاج رَحِمَهُ اللَّهُ فصلاً في كتابه (المدخل) في إنكار هذه البدعة، فقال: « ويستحب تهيئة طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة و شبهها، لما روى الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاءهم ما يشغلهم »، ولأن ذلك من التقرب إلى الأهل و الجيران و البر لهم، فكان ذلك مستحباً، ولذلك قال أصحاب الشافعي رحمة الله عليهم:

(١٢) روضة الطالبين (٢/١٤٥)
(١٣) شرح الهداية (١/٤٧٣)
(١٤) انظر مجموع الفتاوى (٢٤/٣١٦)
(١٥) زاد المعاد (١/٥٢٨)

ينبغي لقرابة الميت أن يعملوا لأهل الميت في يومهم وليلتهم طعاماً يشبعهم، قالوا: وأما إصلاح أهل الميت طعاماً وجمع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء، وهو بدعة غير مستحبة ».[١٦]

قال: وقال أزهر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «من صنع طعاماً لرياء وسمعة لم يستجب الله لمن دعا له، ولم يخلف الله عليه نفقة ما أنفق، وإذا كان هذا في وليمة العرس والختان، فما بالك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليال، و يجمعون الناس عليه، عكس ما حكي عن السلف رضي الله عنهم، فليحذر من فعل ذلك، فإنه بدعة مكروهة » انتهى كلامه.

قلت: ولكن عامة المسلمين اليوم لا يراعون مثل هذه الضوابط الشرعية، فتراهم ينفقون الأموال الطائلة على إقامة السرادقات لاستقبال المعزين، و استئجار من يقوم بصنع الطعام لهم، ومعلوم ما يجره مثل هذا الفعل على أهل الميت من خسارة مادية، وقد يكون من ذريته قصر، فتضيع أموالهم في غير منفعة ظاهرة إلا التفاخر المذموم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

❊❊❊

(١٦) المدخل (٣/٢٧٥)

الجلوس للتعزية وإعداد الطعام

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net